الفصل الثالث

علم المعانى

تعريفه "علم أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له " .

*- والمعانى جمع معنى : " وهو يتركب من شيئين " مُسند " (محكوم به) ، و " مسند إليه " محكوم عليه والنسبة بينهما تسمى " إسناداً " . وذلك لأن علم المعانى يبحث فى كل تركيب من لفظين: المسند والمسند إليه . فإذا احتوى اللفظان على شيء آخر لا علاقة له بعملية الإسناد، فإنه يسمى: " القيد " ،مثل : " محمد كريم خلقاً " :

(محمد ← (مسند إليه) محكوم عليه . كريم ← مسند (محكوم به) .
خلقاً← قيد).

وظيفة علم المعاني

دراسة الأسلوب الفني من حيث البناء النحوي والقدرة على توظيف أدوات النحو مثل: التعريف والتنكير أو الذكر أو الحذف أو الفصل أو الوصل وما إلى ذلك فى التعبير عن مراده وهذا ما تقصده بقولنا " مطابقة الكلام لمقتضى الحال " ، والحال بهذا المفهوم تشمل أمور كثيرة منها :

١- أحوال المخاطب: من حيث الذكاء ، التردد أو الإنكار ، الطبقة الاجتماعية ، طبيعة الثقافة ، ميوله وآراؤه المذهبية ... إلخ

٢- المعنى والغرض: لكل غرض من الأغراض ما يلائمه من المعنى، فمقام المدح يختلف عن تمام الذم والوعيد.

٣- ظروف وأسباب النص: البيئة الزمانية والمكانية للنص.

٤- أحوال المتكلم وأبعاده النفسية

وقالوا أيضاً: " لكل مقام مقال " أي يجب أن يتناسب القول مع المقام أو الحال وضربوا أمثلة لذلك منها التحليل البلاغي لقوله تعالى: " ولا تقتلوا أولادكم من

إملاق نحن نرزقكم وإياهم ...."[1]. وقوله أيضاً: " ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم..... " [2].

فالمخاطب فى الآية الأولى " الفقراء " وسبب القتل هو الفقر الواقع بهم لذلك ذكر الله تعالى رزق الآباء أولاً ثم رزق الأبناء، ليقضي على دافع القتل .

والمخاطب فى الآية الثانية " الأغنياء " وسبب الفقر هو خشية الفقر المتوقع حدوثه لذلك ذكر الله تعالى رزق الأبناء أولاً ليقضى أيضاً على دافع القتل وليبين أن سبب القتل هو خشية الفقر لن يحدث بسبب الأبناء.

لذلك رأى علماء البلاغة أن التخير النحوى وأسلوب الأديب فى توظيف أدوات النحو ثم حسن ترابطها فى النظم هو محور علم المعاني.

(أحوال المسند) : المسند هو :

١- خبر المبتدأ : مثل : الحق واضح .

٢- المبتدأ الذى له مرفوع سد مسد الخبر ، مثل : أمسافرٌ أخوك ؟

٣- الفعل التام : مثل : نجح الطالب .

٤- اسم الفعل : هيهات الرجوع .

٥- خبر الأفعال الناقصة : كان الولدُ نشيطاً .

٦- خبر الحروف الناسخة : إن الرجل كريمٌ .

٧- المصدر النائب عن فعله : صبراً فى حياتك .

٨- المفعول الثانى لظن وأخواتها : ظن الرجل الشمس مشرقة .

٩- المفعول الثالث لأى وأخواتها : أعلمنا الجندى المعركة مستمرة.

(أحوال المسند إليه)

١- الفاعل : حضر محمد ، أكاتب محمدٌ الدرس ؟

٢- أسماء النواسخ: كان الجو بارداً ، إن الصلاة نور .

٣- نائب الفاعل : كُتب الدرس.

---

[1] -سورة الأنعام الآية (١٥١)

[2] -سورة الإسراء الآية (٣١)

٤- المبتدأ: أخوك عظيم .

٥- المفعول الأول لظن وأخواتها: ظن المهمل النجاح سهلاً .

٦- المفعول الثانى لأرى وأخواتها: أنبأ المعلمُ الطلابَ الصبر طريق النجاح

.

(المبحث الأول: التعريف والتنكير)

وسائل تعريف المسند إليه: وأغراض التعريف:

١- الإضمار: (التعريف بالضمائر)

مثل: (أنا ، نحن) للمتكلم ، (أنت ، أنتم ...) للمخاطب ، (هو ...) للغيبة .

ولمعرفة الغرض البلاغى علينا الرجوع لسياق الكلام ؛لأن استخدام الضمير له دلالات كثيرة منها: التعظيم ، التلطف ، الاعتداد بالنفس والثقة والفخر ، العتاب واللوم ، التقرب ، العموم ، وغيرها من الأغراض البلاغية، مثل :

أ)-قوله تعالى :" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "[١].

الضمير هنا يفيد الحفظ وتأكيده وذلك كى يطمئن المؤمنون .

ب)- قول النبى (ص) " أنا النبى لا كذب .... " يدل على الثقة والاعتداد بالنفس .

جـ) العموم والشمول ، مثل قول الشاعر:

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقَّها هواناً بها كانت على الناس أهونا

٢- التعريف بالعلمية

من أغراض التعريف بالعلمية :

أ)-إحضار معناه فى ذهن السامع باسمه الخاص ليمتاز عمّا عداه ، مثل قوله تعالى :

" وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ " [٢].

ب)- التبرك : مثل (الله معى) .

جـ) التفاؤل أو التشاؤم: مثل (سرور فى المدرسة) ، (جاء السفاح) .

هـ) التلذذ بذكر العلم، مثل قول الشاعر:

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكنَّ أم ليلى من البشر

---

[١] سورة الحجر الآية (٩)

[٢] سورة البقرة الآية (١٢٧)

٣- **التعريف بالأسماء الموصولة**

يقولون البلاغيون :

" أسرار ولطائف التعريف بالموصولية لا يمكن ضبطها واعتبر في كل مقام ما تراه مناسباً ".

ومن أغراض التعريف بالأسماء الموصولة :

أ)-التعظيم : مثل قول الشاعر:

إنَّ الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعزُّ وأطولُ

ب)-التنبيه على الخطأ : مثل قوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ " [١].

هنا تنبيه للمشركين إشارة إلى خطئهم في العبادة .

ج) الاستهجان : وهو عدم التصريح بشيء تنفر النفس من سماعه أو النطق به ، مثل :

الذى جاء صديقى [إذا كان اسمه قبيحاً] .

د) التهويل : قال تعالى :

" فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ "[٢] . تدل على الأمر العظيم المبهم .

هـ) التشويق : وذلك لتشويق السامع إلى الخبر ، وكان مضمون الصلة كلماً غريباً، مثل :

والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

و) إخفاء الأمر : مثل قول الشاعر:

وأخذت ما جاء الأمير به وقضيت حاجاتى كما أهدى

ز) زيادة التقرير والتأكيد: قال تعالى :" وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ "[٣] . فاستخدام الاسم الموصول أفاد – كما يقول البلاغيون – زيادة التقرير وتأكيد نزاهة وخلق سيدنا يوسف عليه السلام.

---

[١] سورة الأعراف الآية (١٩٤)

[٢] سورة طه الآية (٧٨)

[٣] سورة يوسف الآية (٢٣)

٤- **التعريف بالإشارة**: ومن أغراضه :

أ) التعظيم : قال تعالى :" إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ "[١] .

ب) التحقير: قال تعالى :" هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ " [٢].

ج) كمال العناية وتمييزه أكمل تمييز

هذا ابن خير عباد الله كلهمُ هذا التقيُّ النقيّ الطاهر العلم

د) الإيجاز وتلخيص الكلام، مثل قوله تعالى:" ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ " [٣].

هـ) التنبيه على أن المشار إليه جدير بالصفات المذكورة جدير بما يذكر بعد اسم الإشارة.

قال تعالى:" أولئك عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "[٤].

٥- **التعريف بالألف واللام :**

(١) **أل العهدية**:

وتدخل على المسند إليه بالإشارة إلى فرد من أفراد الحقيقة معهود بين المتكلم والمخاطب.

إما بتقدم ذكره صريحاً : مثل : قوله تعالى :

" كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ " [٥] .

- **وإما بتقديم ذكره تلويحاً:** مثل:قوله تعالى :" رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى "[٦].

---

[١] سورة الإسراء الآية (٩)

[٢] سورة الأنبياء الآية (٣)

[٣] سورة الإسراء الآية (٣٩)

[٤] سورة البقرة الآية (٥)

[٥] سورة المزمل الآية (١٥-١٦)

[٦] سورة آل عمران الآية (٣٢)

(الذكر) لم يسبق صريحاً إلا أنه إشارة إلى " ما " فإنهم كانوا لا يحررون لخدمة البيت المقدس إلا الذكور وتسمى (لام العهد الكنائى) .

- **وإما بحضور بذاته**، قال تعالى:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ "[1] . ويسمى عهداً حضورياً.

(٢) أل الجنسية

وتسمى لام الحقيقة وتكون:

أ) لام الجنس أو الحقيقة: وهى التى يكون مدخولها مراداً به الحقيقة نفسها .

مثل: " الذهب أثمن من الفضة " ، " الرجل خير من المرأة " .

وهذا لا ينافى أن بعض أفراد حقيقة المرأة خير من بعض أفراد حقيقة الرجل.

ب) لام العهد الذهنى : وهى أن يأتى المعرف بلام الحقيقة أو الجنس مراداً به فرد مبهم من أفراد الحقيقة قال القرآن :" وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ "[2]. فالمراد بالذئب فرد من أفراد حقيقة الذئاب.

ج) لام الاستغراق : وهى التى تستخدم للإشارة إلى كل الأفراد التى يتناولها اللفظ ، مثل قوله تعالى : " إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ "[3]. ويقول البلاغيون : " أى كل إنسان بدليل الاستثناء بعده ".

٦- **التعريف بالإضافة** :

ومن أغراضه :

أ) الإيجاز: " هذه مدرستى " بدلاً من [المدرسة التى أعمل فيها] .

ب) التعظيم : قرأت فى كتاب الله .

ج) التحقير: مثل قول الشاعر:

أبوك حُبابُ سارقُ الضيف بُرْدَه وجَدّى يا حجاج فارسُ شمرا

---

[1] سورة المائدة الآية (٣)

[2] سورة يوسف الآية (١٣)

[3] سورة العصر الآية (٢)

د) الاستعطاف والشفقة:

قال تعالى:" لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ "[1]

هـ) تعذر التعدد: ويكون التعريف بالإضافة مغنياً عن تفصيل يتعذر، مثل :"أهل مصر كرام "

٧- **التعريف بالنداء: ويرى** البلاغيون أن أغراض التعريف بالنداء، تكون:

١-إذا لم يُعرف للمخاطب عنوان خاص، مثل: يا رجل

٢-الإشارة إلى علة ما يطلب منه، مثل: يا محمد، اقرأ كتابك

تعريف المسند (المحكوم به)

من أغراض تعريفه كما يقول البلاغيون:-

١- القصر (قصره على المسند إليه) ، مثل :

- (شوقى الشاعر) يدل ذلك على قوة شعر شوقى وجماله وروعته فكأن الشعر لا يوجد إلا فيه . -ومثل قول المتنبى :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صممُ

٢- إفادة السامع حكماً على أمر معلوم عنده بأمر آخر مثله بإحدى طرق التعريف ، نحو :-

(هذا الخطيب ، وذاك نقيب الأشراف)

٣- التعظيم : قال تعالى :" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ "[2] .

[1] سورة البقرة الآية (٢٣٣)

[2] سورة الفتح الآية (٢٩)

(تنكير المسند إليه)

من أغراض التنكير:

١- التعظيم:

قال تعالى :" وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ .."[١] ،ومثل قوله تعالى : " فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ".[٢] أى إن مع العسر يسراً عظيماً .

٢- التحقير: قال الشاعر

ولله منى جانبٌ لا أضيعه وللهو منى والخلاعة جانبٌ

كلمة (جانب) الأولى للتعظيم ، والثانية للتحقير.

٣- التكثير:

قال تعالى:" وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ "[٣] .أى رسل كثيرة .

قال الشاعر:

وفى السماء نجوم لاعداد لها وليس يكسف إلا الشمس والقمرُ

٤- التقليل:

- مثل قول القرآن:" لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ "[٤].

- قال تعالى:

" وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ "[٥] . فالقليل من رضوان الله أكبر وأعظم من كل نعيم.

- قال تعالى:" وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ "[٦] . أى نفحة قليلة.

---

[١] سورة البقرة الآية (١٧٩)

[٢] سورة الشرح الآية (٥)

[٣] سورة فاطر (٤)

[٤] سورة آل عمران الآية (١٥٤)

[٥] سورة التوبة الآية (٧٢)

[٦] سورة الأنبياء الآية (٤٦)

٥- إخفاء الأمر:

مثل قولنا : " قال طالبٌ إنك هجوتنى " طالب نكرة لإخفاء أمره حتى لا يصيبه ضرر .

٦- بيان أن المسند إليه فرد غير معين :

قال تعالى :" وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى "[١] .

(رجل) نكرة إذ لا حاجة إلى تعريفه ، فالاهتمام يكون بالخبر خبر القتل لا بمن ينقل الخبر.

٧- كراهة أن ينسب إليه شيء :

ويكون ذلك فى سياق المدح والفخر للمبالغة .

مثل قول الشاعر:

إذا سئمت مهنده يمينُ لطول الحمل بدَّلهُ شمالاً

فهو يمدح ولم يقل (يمينه) ؛لأن إسناد السآمة إلى الممدوح لا يليق به .

[١] سورة يس الاية (٢٠)

(تنكير المسند)

ومن أغراضه :

١- التعظيم :

قال تعالى :" ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ "[١].

أى : (هو هدى) تنكير كلمة " هدى " أفاد التعظيم تعظيم القرآن .

-ومثل قولنا : هذا طالبٌ تفوق كثيرا .

٢- التحقير :

مثل قولنا : هذا رجل يهرب عند الشدائد .

٣- لقصد إرادة العهد – أو الحصر – كما يقول البلاغيون ، مثل : (أنت طالب ، وهو معلم).

[١] سورة البقرة الآية (٢)

المبحث الثانى

(التقديم والتأخير)

للجملة أنماط معروفة معينة، فالجملة الاسمية مثلاً تبدأ بالمبتدأ ثم الخبر، ولكن الجملة قد تخرج عن النمط التركيبى المعروف لأغراض بلاغية. ومن نماذج التقديم ما يلي:

(أولاً : تقديم المسند إليه) (المحكوم عليه)

(يتقدم الاسم ثم يخبر عنه بالجملة الفعلية) ، ومن أغراضه :

١- **تقوية المعنى وتوكيده** :

- قال تعالى :" وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ "[١].

(وهم يخلقون) تقديم المسند إليه ثم الإخبار عنه بالجملة الفعلية فيه تأكيد لنسبة المخلوقية إلى تلك الآلهة وذلك يوضح عجزها ويبين سفاهة الكفار.

- ومثل قوله تعالى: " قال الذي عنده علم الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك "[٢]. تقديم الضمير " أنا " ثم أخبر عنه بالفعل " آتيك " لتأكيد قدرة القائل. - ومن مواضعه المشهورة كذلك (مثل ، وغير) إذا وقعتا فى موقع المسند إليه وأخبر عنها بفعل . مثل قول الشاعر:

وغيري يأكل المعروف سحتاً وتشحب عنده بيض الأيادي

تأكيد للمعنى بالكناية ، فغيره يأكل المعروف أي ينكره وهو غير ذلك – أى الشاعر.

٢- **التخصيص** :

وذلك عندما يؤتى بالمسند إليه مسبوقاً بحرف النفى لإفادة أن حصول المسند ليس منه بل من غيره .

---

[١] سورة النحل الآية (٢٠)

[٢] سورة النمل الآية (٤٠)

- قال تعالى " واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون " . الآية تفيد أنهم خصوصاً لا ينصرون فى هذا اليوم ، فلن تنالهم الرحمة .

- ومثل قول المتنبى :

وما أنا أسقمت جسمى به ولا أنا أضرمت فى القلب نارا

فغيره هو الذى أسقم الجسد ، وأشعل النار فى القلب .

٣- **إفادة العموم :**

وذلك إذا كان المسند إليه من أدوات العموم ، مثل " كل " و " جميع " وجاء بعده مباشرة أداة من أدوات النفى ، مثل :

فكيف وكلٌ ليس يعدو حمَامة ولا لامرئ عما قضى الله مزحل

(الحمام : قضاء الموت) -(مزحل : زوال أو مفر) .والمعنى نفي أن يعدو أحد من الناس أجله المحتوم أما إذا تقدم النفى على ألفاظ العموم ، فإنه يفيد سلبها بمعنى ثبوت البعض ونفى البعض الآخر ، مثل :

ما كلُّ ما يتمنى المرء يدركه تأتى الرياح بما لا تشتهى السفنُ

٤- **التشويق إلى المتأخر :**

وذلك إذا كان المسند إليه مشعراً بالغرابة ، لذلك فهو يثير التشويق .

مثل : والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

تقديم المسند إليه (الذى) ثم الخبر بعده (حيوان) ويقصد قضية البعث وإعادة خلق الإنسان يثير التشويق .

(ثانياً : تقديم المسند)(المحكوم به)

من أغراضه :

١- التخصيص : أى قصر المسند إليه على المسند المتقدم ، مثل :-

أ) قوله تعالى :"لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ "[١].

وذلك لإفادة نفى الغول عن خمر الجنة وإثباته لخمور الدنيا .

ب)- يقول الشاعر:

تعب كلها الحياة فما أعـ جبُ إلا من راغب فى ازدياد

٢- التشويق: إلى ذكر المسند إليه ، مثل :

أ)- قال رسول الله ﷺ " منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال " .

ب)- يقول الشاعر:

ثلاثة ليس لها إيابُ الوقت والجمال والشباب

ج) ومثل : ثلاثة تورث المحبة : الأدب والدين والتواضع .

٣- إظهار التفاؤل:

مثل قولنا للطالب " فى نجاح أنت " .

- قال الشاعر:

سعدت بغرة وجهك الأيام وتزينت ببقائك الأعوام

٤- التنبيه من أول الأمر على أن المسند خبر لا نعت ؛ لأن النعت لا يتقدم على منعوته .

مثل قول الشاعر:

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

[١] سورة الصافات الآية (٤٧)

(ثالثاً : تقديم بعض متعلقات الفعل) (أو ما قام مقامه) عليه

قد يقدم على الفعل أحد متعلقاته كالمفعول به أو الجار والمجرور أو الحال أو الظرف ....إلخ

ومن أغراض التقديم :

١- التخصيص : أى القصر .

-مثل قوله تعالى :"أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ "[١].

فقد قدم الجار والمجرور" إلى الله "على الفعل " تصير" وذلك لتخصيص الأمر لله وحده لا لأحد سواه .

- ومثل قول الشاعر:

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم لم يُبن ملك على جهل وإقلال

٢- الإنكار:

- قال تعالى :" قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ "[٢].

- مثل قولنا " أفى الشر تسعى ؟ " .

- قال الشاعر:

أبعد المشيب المنقضى فى الذوائب تحاول وصل الغانيات الكواعب؟

فهو ينكر محاولة الوصل بعد أن ظهر المشيب.

٣- التوكيد والإهتمام بالمتقدم :

قال تعالى :" فأما الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ "[٣].

ملحوظة :-

قد يفيد التقديم المحافظة على الفواصل والاستمرار فى التنغيم الصوتى إلى جانب الاختصاص ، مثل قوله تعالى :" وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ "[٤].

---

[١] سورة الشورى الآية (٥٣)

[٢] سورة الأنعام الآية(١٦٤)

[٣] سورة الضحى الآية(٩- ١٠)

[٤] سورة المدثر الآية (٣)

(المبحث الثالث)

(الخبر والإنشاء)

أولاً : الأسلوب الخبرى

الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته ، أو كما يقول البلاغيون :
"الخبر هو ما يتحقق مدلوله فى الخارج بدون النطق ".
فمثلاً : عندما نقول :" الصلاة نور ". تلك الصفة ،صفة النور ثابتة للصلاة سواء تلفظنا بها أم لم نتلفظ ، لأنه أمر واقع فى الحقيقة .
والمراد بصدق الخبرمطابقته للواقع ، والمراد بكذبه عدم مطابقته له .

***فى تقسيم الخبر إلى جملة فعلية وجملة اسمية**

١- الجملة الفعلية

" تفيد التجدد والحدوث فى زمن معين مع الاختصار".
مثل : أشرقت الشمس وقد ولى الظلام هارباً
فقد أفاد البيت ثبوت الإشراق للشمس ، وذهاب الظلام فى الزمان الماضى .
- وقد تفيد الجملة الفعلية الاستمرار التجددي شيئاً فشيئاً بشرط أن يكون الفعل مضارعاً ،مثل :- "يصدق المؤمن فى أقواله وأفعاله " فالصدق دين المؤمن وعادته المستمرة التى لا يحيد عنها .

٢- الجملة الاسمية

*- تفيد الثبات والتوكيد بدون نظر إلى تجدد ولا استمرار، مثل :
-" العلم نافع " وذلك إذا كان خبرها مفرداً أو جملة اسمية .
*- أما إذا كان خبرها جملة فعلية ، فإنها تفيد التجدد ، مثل : -" الولد يكتب الدرس " .
*- وقد تخرج الجملة الاسمية عن الثبات والتوكيد ، وتفيد الدوام والاستمرار بحسب القرائن ، مثل الحديث فى سياق المدح أو الذم .

قال الشاعر:

لا يألف الدرهمُ الضروبُ صرَّتَنَا لكن يَسُر عليها وهو منطلق

السياق سياق مدح وفخر بقومه ، فالمال لا يبقى عندهم ، لأنه يوزع على المحتاجين .

(توكيد الأسلوب الخبرى)

(أضرب الخبر)

١- الخبر الابتدائى :

عندها يكون المخاطب خالى الذهن من الحكم ، والكلام هنا لا يؤكد لعدم الحاجة إلى التوكيد . - مثل : " الشمس مشرقة " .

- قال الشاعر:

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا

٢- الخبر الطلبي: عندما يكون المخاطب متردداً فى الحكم طالباً لمعرفته ، فيستحسن تأكيد الكلام الملقى إليه ، مثل :

- إنّ الشمس مشرقة . (أسلوب مؤكد بإنّ).

٣-الخبر الإنكاري:

عندما يكون منكراً للحكم ، معتقداً خلافه ، فيجب تأكيد الكلام له بمؤكدين أو أكثر ، على حسب إنكاره قوة وضعفاً ، مثل :

- " إنَّ الشمسَ لمشرقة ". (أسلوب مؤكد بإن واللام).

- " والله إنَّ الشمسَ لمشرقة " .(أسلوب مؤكد بالقسم وإن واللام).

*- وقد ينزل خالى الذهن منزلة المتردد ، إذا تقدم فى الكلام ما يشير إلى حكم الخبر ، مثل :- قوله تعالى :" وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ "[١].

[١] سورة يوسف الآية (٥٣)

*- وقد ينزل الخالى منزلة المنكر ، إذا ظهر عليه شيء من إمارات الإنكار.

*- وقد ينزل المنكر منزلة غير المنكر ، وذلك لبيان أن إنكاره لا قيمة له ، مثل :

- قوله تعالى :" ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ "[1] .

*- وقد ينزل المتردد منزلة المنكر ، كقولنا " إنَّ الفرج لقريب " لمن يستبعد ذلك .

(الأغراض البلاغية للخبر)

للخبر دلالتان :

١- **الدلالة الوضعية (الحقيقية)**

وهى إيصال حقيقة كان يجهلها المتلقى مثل قولنا :" الحديد قابل للصدأ " ، أو إعلام المخاطب بأن المتكلم يعلم مضمون الكلام ،مثل قولنا لطالب متفوق : " أنت تفوقت " .

٢- **الدلالة البلاغية :** وهى التى يهدف إليها الأديب ، وتفهم من سياق الكلام .

ومن هذه الأغراض :

١- **التحسر والتَّحزُّن**

- مثل :(ولىَّ الشباب وجاء الشيب) .

- ومثل قول الشاعر:

آن للنعش الذى أودعته كل أشلاء الصبا أن يدفنا

٢- **الحث والاستنهاض**

مثل قول الشاعر:

ومن الموت أن تعيش ذليلا ضائع الرأي حائرا منهوبا

ومن المجد أن يدين لك المجد قويا ملء الحياة آريبا

فالشاعر يدعو إلى تحطيم القيود وترك الضعف والتراخى والاستسلام .

[1] سورة البقرة الآية (٢)

٣- **ظهار الضعف:** مثل قول القرآن :" رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي "[١].

٤- **الاسترحام والاستعطاف:** " إنى فقير إلى عفو ربى " .

٥- **الفخر:**

أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى وأسمعت كلماتى من به صمم

٦- **التوبيخ:** مثل قولنا للطالب الكسول " العام اقترب من نهايته ".

٧- **الضيق والملل:**

مثل قول الشاعر:

إن الثمانين – وبلغتها - قد أحوجت سمعى إلى ترجمان

٨- **المدح :**

مثل قول الشاعر:

فإنك شمسٌ والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وغيرها من الأغراض التى تفهم من سياق الكلام .

الأغراض البلاغية

١- **النصح والإرشاد** : إذا كان الكلام فيه فائدة للمخاطب .

٢- **الدعاء** : إذا كان الحديث من العبد إلى الله عز وجل .

٣- **الرجاء** : الكلام من الأدنى إلى الأعلى فى المكانة .

٤- **الالتماس** : الكلام بين شخصين متساويين فى المكانة .

٥- **التمنى :** الأمر صعب التحقيق أو الكلام لغير العاقل .

٦- **التحقير** : الحديث فيه تقليل من شأن المخاطب .

٧- **التحسير** : عندما يكون المعنى دالاً على حزن وألم بسبب شيء فى الماضي

٨- **التهكم والسخرية** : الحديث فيه إهانة للمخاطب .

٩- **التعجيز** : الحديث موجه لمن لا قدرة له على تنفيذه ، ولا طاقة له وذلك لبيان عجزه وضعفه .

---

[١] سورة مريم الآية (٤)

١٠- **التهديد** : الحديث يدل على عدم الرضا والوعيد حتى ينتهي المخاطب عما يفعله

١١- **التسوية** : تساوي النتيجة فى جميع الحالات ، إذا كان المخاطب يتوهم رجحان أحد الأمرين على الآخر.

١٢- **الإباحة** : عندما يباح للمخاطب أن يفعل أيهما شاء .

١٣- **الحث** : طلب فعل الشيء والتشجيع عليه .

١٤- **التعظيم** : الحديث فيه إعلاء من شأن المخاطب أو موضع الحديث .

١٥- **التيئيس** : عندما يتوجه الحديث إلى فعل ولكن لا جدوى منه .

١٦- **التقرير** : حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه أو بمعنى التحقيق والإثبات .

١٧- **التعجب** : عندما يثير الكلام الدهشة والإعجاب .

١٨- **الاستنكار** : يرفض المتحدث حدوث الشيء ، وبيان أنه ما كان ينبغي أن يقع أو يخشى المتكلم أن يقع فى المستقبل (فى القول أو الفعل) .

١٩- **التشويق :** ترغيب المخاطب واستمالته وإثارة تفكيره .

٢٠- **الاستبطاء** : المعاناة من طول الانتظار ويصور الشدة والابتلاء .

٢١- **الاستبعاد** : أمر بعيد الحدوث من وجهة نظر المتكلم .

٢٢- **التهويل** : تضخيم الأمور ، ما يبعث على التخويف والتهديد .

٢٣- **اللوم والتوبيخ** : التعنيف على قول أو فعل وتنبيه الفاعل على موقع الضرر .

٢٤- **العتاب** : لوم مقرون بالعطف واللين .

٢٥- **النفي** : عدم حدوث الشيء .

(الأسلوب الإنشائى)

الإنشاء: هو مالا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، مثل : " ربنا اغفرلنا " . لا ينسب إلى قائله صدق أو كذب – كما يرى البلاغيون-(أو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به) .

وينقسم نوعين :

١- **الإنشاء غير الطلبى :** وهو مالا يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، مثل :-

المدح والذم ، القسم ، التعجب ، الرجاء ، رُبَّ ، لعل ، كم الخبرية .... الخ .

٢- **الإنشاء الطلبى :** وهو الذى يستدعى مطلوباً غير حاصل فى اعتقاد المتكلم وقت الطلب .

ويشمل : الأمر ، والنهى ، والاستفهام ، والتمنى ، والنداء .

(أولاً:الأمر)

المعنى الحقيقى للأمر :

هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء وله أربع صيغ :-

١- **فعل الأمر :** مثل قول القرآن :" وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا "[١] .

٢- **المضارع المقترن بلام الأمر :** مثل قوله تعالى :" لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ "[٢] .

٣- **اسم فعل الأمر :** قال تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ "[٣].

٤- **المصدر النائب عن فعل الأمر :** مثل قوله تعالى : " وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا "[٤] .

قال الشاعر:

فصبراً فى مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع

---

[١] سورة هود الآية (٣٧)

[٢] سورة الطلاق الآية (٧)

[٣] سورة المائدة الآية (١٠٥)

[٤] سورة النساء الآية (٣٦)

ومن الأغراض البلاغية له :-

وقد يخرج الأمر من المعنى الحقيقى إلى المعنى البلاغى المجازى ، فلا يكون على سبيل الاستعلاء .

١- **الدعاء**: (من الأدنى إلى الأعلى على سبيل التضرع) . مثل :

أ)- قول القرآن الكريم :" قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي "[١].

ب)- ومثل قول المتنبى يخاطب سيف الدولة :

أخَا الجود أعط الناسَ ما أنت مالكٌ ولا تعطين الناسَ ما أنت قائلُ

وهناك رأى يجعل (الدعاء) الغرض البلاغى للأمر عندما يكون صادراً من العبد إلى الله عز وجل ، أما إذا كان صادراً من إنسان لإنسان أعلى منه منزلةً فيكون غرضه (الرجاء)، مثل :-

أزل حسد الحساد عنى بكبتهم فأنت الذى صيرتهم لى حسدا

٢- **التحسر**: عندما يكون المعنى دالاً على حزن وألم بسبب شيء حدث مرتبط بالماضى .

مثل قول الشاعر:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(قفا نبك) الأمر هنا يثير التحسر على ذكريات الماضى المرتبطة بالأطلال .

٣- **الالتماس** : عندما يكون الأمر صادراً من إنسان إلى إنسان يساويه ،مثل : قول الطالب لزميله : " أعطنى الكتاب " .

[١] سورة طه الآية (٢٥)

٤- **النصح والإرشاد**: وذلك إذا كان الكلام يعود على المأمور بالنفع والخير، مثل :

- قول القرآن :" يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ "[١] .

-قال الشاعر:

كن ابن من شئت واكتسب أدباً غنيك مأثوره عن النسب

٥- **التهكم والسخرية** : (الإهانة والتحقير)

وذلك إذا كان فى مطلوب الأمر إهانة للمخاطب ، وقلة المبالاة به . قال تعالى : " ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ "[٢]. فالكلام على سبيل التهكم والسخرية والتحقير لهؤلاء الكافرين ، فهى ذلة ومهانة لا عزة ولا كرامة .

٦- **التعجيز**: إذا كان الأمر موجه لمن لا قدرة له على تنفيذه ، ولا طاقة له وذلك لبيان عجزه وضعفه . - قال تعالى :" هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ "[٣].

قال الشاعر:

أرونى بخيلاً طال عمراً ببخله وهاتوا كريماً مات من كثرة البذل

وقال آخر:

أرونى أمة بلغت مناها بغير العلم أو حد الحسام

٧- **التمنى**: وذلك حين يكون الأمر محبوباً ، لا قدرة للطالب عليه ، ولا أمل له فى حصوله .

---

[١] سورة لقمان الآية (١٧)

[٢] سورة الدخان الآية (٤٩)

[٣] سورة لقمان الآية (١١)

- قال تعالى :" رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ "[1] .

- وكثيراً ما يأتى مع غير العاقل ، مثل : قول الشاعر:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح وما الإصباح منك بأمثل

تمنى الشاعر زوال الليل كى يذهب عنه الهم والأرق .

ويقول آخر:

يا موت زُرْ إن الحياة ذميمة ويا نفس جدى إن دهرك هازلُ

٨- **التسوية** : إذا كان المخاطب يتوهم رجحان أحد الأمرين على الآخر.

- قال تعالى :" اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ "[2].

فالصبر وعدمه يستويان ، فلا ينفع الكفار شيء يوم القيامة .

ويقول الشاعر:-

أسيئي بنا أو أحسنى لا ملومة لدينا ولا مقلية أن تقلت

فالبيت يكشف عن شدة حب الشاعر ، لأنه يرضى بكل ما تفعله فأصبح الأمر عنده يستوى فيه الإساءة أو الإحسان .

٩- **الإباحة :** عندما يُباح الأمر للمخاطب يفعل أيهما شاء ، مثل :- "جالس محمداً أو علياً "

- قال تعالى :" وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ "[3].

فالأمر هنا لإباحة الطعام والشراب حتى الفجر.

---

[1] سورة المؤمنون الآية (١٠٧)

[2] سورة الطور الآية (١٦)

[3] سورة البقرة الآية (١٨٧)

١٠-**التهديد**: فى حالة عدم الرضا بالمأمور به .
قال تعالى :" قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ "[١] .
فالأمر هنا للتهديد، ومعناه عدم الرضا بما يفعلون والمراد الزجر والوعيد حتى ينتهوا.
١١-**التعجب**: قال تعالى:" انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ "[٢].
١٢-**الإكرام:** قال تعالى:" ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ "[٣].

ثانياً : النهى

هو " طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام، ويتحقق ذلك عندما يكون النهى صادراً من الأعلى إلى الأدنى ".
مثل قوله تعالى:" وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا "[٤].
صيغة النهى: له صيغة واحدة وهى : (لا + المضارع) ، مثل : (لا تهمل واجبك).

أغراضه البلاغية

وقد يخرج النهى النهى عن غرضه الحقيقى إلى أغراض بلاغية منها :

١- **الدعاء:** إذا كان صادراً من الأدنى إلى الأعلى.
- قال الله تعالى على لسان المؤمنين:" رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ "[٥]

---

[١] سورة إبراهيم الآية (٣٠)
[٢] سورة الفرقان الآية (٩)
[٣] سورة الحجر الآية (٤٦)
[٤] سورة الأعراف الآية (٥٦)
[٥] سورة البقرة الآية (٢٨٦)

ومن ذلك قول الشاعر مادحاً :

ولا تتركنى قاعداً أرقب المنى وأرعى بروقاً لا يجود سحابها

٢- **النصح والإرشاد**

قال تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ "[١].

فقد ذهب البلاغيون - والله أعلم- إلى أن النهى فى الآية الكريمة ليس المراد به النهى عن السؤال على جهة الإلزام وإنما أريد به النصح والإرشاد ويكثر هذا الغرض فى أبيات الحكمة مثل :

ولا تجلس إلى أهل الدنايا فإن خلائق السفهاء تُعدِى

٣- **التمنى** : إذا كان المعنى متعذراً أو بعيد الحصول ، مثل :

يا ليل طل يا نوم زل يا صبح قف لا تطلع

[لا تطلع] الشاعر يتمنى أن تطول سعادته ولا يشرق الصبح .

٤- **الالتماس** :إذا كان النهى من إنسان إلى إنسان يساويه بدون استعلاء . مثل:

١- قوله تعالى:" قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي "[٢] .

٢- يقول المتنبى :

فلا تبلِّغاه ما أقولُ فإنه شجاع متى يُذكرُ لهُ الطعن يشتقُ

٥- **الحث على الفعل**

مثل قول الخنساء :

أعينى جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

[لا تجمدا] تحث عينيها على البكاء المتواصل بلا توقف .

---

[١] سورة المائدة الآية (١٠١)

[٢] سورة طه الآية (٩٤)

٦- **التحقير والإهانة** : ويكثر ذلك فى غرض الهجاء . مثل :

١-قول تعالى :"قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ "[١]. فالآية تحمل معنى التحقير والإهانة لهؤلاء الضالين.

٢-قول الشاعر:-

دعْ المكارم لا ترحلْ لبغيتها واقعد فإنَّك أنت الطاعم الكاسي

لا ترحل تحقير لشأنى المخاطب وإهانته ، والبيت على سبيل السخرية والاستهزاء

٧- **التوبيخ**

قال الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم توبيخ

للإنسان الذى ينهى الناس عن الشر ويفعله .

- ومثله أيضاً يقول آخر:

لا تحسب المجد تمراً أنت آكلُهُ لن تبلغ المجدَ حتى تلعق الصبرا

توبيخ لمن يطلب المجد وهو متكاسل لا يعمل ولا يجتهد .

٨- **التيئيس:** عندما يتوجه النهى إلى فعل ولكن لا جدوى منه .

- قال تعالى:" ا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ "[٢] لن يقبل اعتذارهم ولن يلتفت إليهم .

- يقول الشاعر: لا تطلبن كريماً بعد رؤيته إن الكرام بأسخاهم يداً خُتِموا

فلن يصل إلى كريم بعد سيف الدولة (الممدوح) وهذا من المبالغة فى المدح .

٩- **التهديد** : مثل قولنا "لا تُطع أمرى " .

---

[١] سورة المؤمنون الآية (١٠٨)

[٢] سورة التحريم الآية (٧)

ثالثاً:الاستفهام

هو:" طلب العلم بشيء ما لم يكن معلوماً من قبل ، وذلك بأداة من أدوات الاستفهام " ، وهى :

[الهمزة – هل – مَن – ما – متى – أيان – كيف – أين – أنّى – كم – أى – من ذا – ماذا]

تنقسم أدوات الاستفهام ثلاثة أقسام :

١- **الهمزة**: ويُطلب بها التصور تارة ، والتصديق تارة أخرى .

- التصور : يكون عند التردد فى تعيين أحد أمرين ، مثل :- أمحمدٌ مسافرٌ أم علىّ ؟

ويجوز حذف ما بعد أم ، مثل :- أيوم الجمعة سافرت ؟

- التصديق: ويكون عند توقع الإيجاب ، مثل : "أحضر الطلاب؟ " ،نقول : نعم حضروا .

٢- **هل**: ويطلب بها التصديق فقط ويكون الاستفهام إقرارياً أو إنكارياً .

- الاستفهام الإقرارى: ويكون جواب الاستفهام فيه " نعم " .

مثل :

هل الدهر إلا ساعة ثم تنقضى بما كان فيها من بلاءٍ ومن خفْض ؟

- الاستفهام الإنكارى: ويكون جواب الاستفهام فيه " لا " .

مثل : هل ينفع الكذب ؟

ومثل :

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم إذا كانت الأخلاق غير حسان ؟

٣- باقى الأدوات يطلب بها التصور فقط ، كالتالى :

- **ما:** للاستفهام عن غير العقلاء ← ما العسجد ؟ (إنه الذهب) .
- **من:** للاستفهام عن العقلاء ← من كتب الدرس ؟ (محمد) .
- **متى:** للاستفهام عن الزمان ← متى تسافر ؟

- **أيان :** للزمان المستقبل خاصة ← قال تعالى :" يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ".[١]
- **كيف :** يطلب بها تعيين الحال ← كيف الوصول إليك ؟
- **أين :** يطلب بها تعيين المكان ← أين تعلمت ؟
- **أنّى :** وتأتى بمعنى (كيف) أو (من أين) أو (متى)، مثل قوله تعالى : " يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا "[٢]. ← (من أين لك هذا ؟)
- **كم :** يطلب بها تعيين عدد مبهم ← كم طالباً فى الفصل ؟
- **أى:** يطلب بها تمييز أحد المتشاركين فى أمر يعمهما ، يسأل بها عن الزمان ، المكان ، والحال ، والعدد ، والعاقل وغيره ، على حسب ما تضاف إليه .

-قال تعالى :" أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا "[٣].

ومن أغراض الاستفهام البلاغية

١- **التحسر:** عندما يظهر المستفهم حزنه وتألمه على ما فاته .

- قول الله عز وجل :" يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ "[٤].

" أين المفر" استفهام يفيد التحسر والندم على ما فات فى الدنيا .

- يقول الشاعر:

يا دهر فيم فجعتى بحليلة كانت خلاصة عدتى وعتادى

إن كنت لم ترحم ضناي لبعدها أفلا رحمت من الأسى أولادى

ويكثر ذلك فى شعر الرثاء كما سبق .

٢- **التعجب :** عندما يثير الاستفهام الدهشة والتعجب ، مثل :-

- قوله تعالى :" قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ "[٥].

---

[١] سورة القيامة الآية (٦)

[٢] سورة آل عمران الآية (٣٧)

[٣] سورة مريم الآية (٧٣)

[٤] سورة القيامة الآية (١٠)

[٥] سورة هود الآية (٧٢)

تتعجب كيف تلد وهى عجوز قضت حياتها عقيماً ، وزوجها صار شيخاً .

- قال شوقى مخاطباً النيل :

. من أى عهد فى القرى تتدفق وبأى كف فى المدائن تغدق ؟

٣- **التحقير والتهكم:**

- قال تعالى:"قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ"[١]. فهم يتوجهون بالحديث إليه على سبيل السخرية مما يقوله والتهكم بما جاء به .

- مثل قول الشاعر:

وما أدرى ولست أخال أدرى أقوم آل حصن أم نساء؟

البيت على سبيل السخرية والتهكم .

- مثل قول الشاعر:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى أطنين أجنحة الذباب يضيرُ؟

٤- **التمنى:** عندما يطلب المتحدث الأمور البعيدة أو المحالة ، مثل:-

قول القرآن الكريم :" فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ "[٢].

مثل قولنا : " متى ينتهى عصر النفاق ؟

٥- **الأمر :** قال تعالى :" فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ "[٣]. أى : انتهوا .

٦- **النفى:** مثل قوله تعالى :" هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ".[٤]

---

[١] سورة هود الآية (٨٧)

[٢] سورة الأعراف الآية (٥٣)

[٣] سورة المائدة الآية (٩١)

[٤] سورة الرحمن الآية (٦٠)

أى ليس جزاء الإحسان إلا الإحسان .
وتكون علامته أن نضع أداة النفى موضع أداة الاستفهام ويستقيم المعنى .
-ومثل قول الشاعر :

وهل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها وشيكا وإلا ضيقة وانفراجها

أى : ليس الدهر إلا غمرة .

٧- **التقرير :** هو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه أو بمعنى التحقيق والإثبات ويكون غالباً بالهمزة يليها المقرر به ، ويكون أحياناً بغير الهمزة ، مثل : لمن هذا البيت ؟ ، ومثل :
١- قال تعالى:" قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ".[١]
فالتقرير هنا لحمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بالفعل .
٢- قال تعالى:" هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا "[٢].
فالتقرير بمعنى التحقيق والإثبات وفيه تنبيه للمخاطب وحث إلى تدبر الأمر .
٣-ومثله قول الشاعر :

ألستم خيرُ من ركب المطايا وأندى العالمين بطون

التقرير هنا لتحقيق وإثبات كرمهم وشجاعتهم.

٨- **الإنكار:** وغالباً يكون بالهمزة ويقول البلاغيون " وإذا وقع الإنكار فى الإثبات يجعله نفياً، مثل :
قوله تعالى:" أَفِي اللَّهِ شَكٌّ "[٣]. . وإذا وقع فى النفى يجعله إثباتاً .

---

[١] سورة الأنبياء الآية (٦٢)
[٢] سورة الإنسان الآية (١)
[٣] سورة إبراهيم الآية (١٠)

ويرى البلاغيون أن الاستفهام الإنكارى يرد على فرعين :-

١- **الإنكار التوبيخى** على أمر وقع ما كان ينبغى أن يقع، أو على أمر يخشى المتكلم أن يقع فى المستقبل مثل : قوله تعالى :" أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ "[١].

- ومثل قول شوقى :

إلام الخلف بينكم إلاما وهذى الضجة الكبرى علاما

ومن الإنكار التوبيخى لأمر لم يقع ، ولكن يحتمل وقوعه ، قوله تعالى :-" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا "[٢] .

٢- **الإنكار التكذيبى** إذا كان التكذيب فى الماضى ، كان الاستفهام بمعنى : لم يكن ، وإذا كان فى المستقبل كان بمعنى لن يكون كما يقول البلاغيون : - مثل :- قوله تعالى :" أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا "[٣].

والمعنى لم يكن ليحدث لذلك .

٩- **التشويق :** إذا كان الغرض من الاستفهام ترغيب المخاطب واستمالته .
قال تعالى :" هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ "[٤].

١٠- **الاستبطاء :** ويدل على المعاناة من طول الانتظار ويصور الشدة والابتلاء مثل:-

- قولك وأنت صائم " متى يؤذن للمغرب ؟ "

---

[١] سورة الصافات الآية (١٢٥)
[٢] سورة النساء الآية (١٤٤)
[٣] سورة الإسراء الآية (٤٠)
[٤] سورة الصف الآية (١٠)

-قال تعالى:" أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ "[1].

فالآية تصورالمعاناة وشدة الألم والابتلاء .

- مثل قول الشاعر:

أمولاى إنى فى هواك معذب وحَّتام أبقى فى العذاب وأمكث

فهو يعانى ويتألم وينتظر فى الوقت نفسه لحظة الخلاص .

١١- **الاستبعاد :** وهو يدل على أمر بعيد الحدوث من وجهة نظر المتكلم .

قال تعالى : " فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢) أئذا متنا وكنا ترابا ذلكَ رجع بعيد "[2]. فالكافرون يستبعدون البعث بعد الموت .

- قال الشاعر:

من لى بإنسان إذا أغضبته وجهلت كان الحلمُ ردَّ جوابه

فهو يستبعد وجود إنسان يتصف بتلك الصفات من كمال الخلق والحلم .

١٢- **التهويل :**

قال تعالى " الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣) "[3].

[1] سورة البقرة الآية (٢١٨)

[2] سورة ق (٢-٣)

[3] سورة الحاقة (١- ٣)

رابعاً: التمنى

- هو: " طلب شيء محبوب لا يرجى حصوله ، إما لكونه مستحيلاً أو لكونه بعيد الحصول "

أدوات التمنى :

١- **أداة أصلية وهى [ليت].**

٢- **وأدوات فرعية هى :**

١- **هل:** مثل قوله تعالى :" فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا "[١].

٢- **لو:**وهى تزيد التمنى بعداً واستحالة . قال تعالى :" فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ "[٢].

٣- **لعل:** قال الشاعر:

أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلى إلى من قد هويت أطير

أمثلة

١- من التمنى بعيد الحدوث قوله تعالى : " فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ "[٣] .

تمنى الثروة العظيمة مثل ثروة قارون ليس مستحيلاً ولكنه بعيد الحدوث .

٢-قال الشاعر:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بجنب الغضا أزجى القلاص النواجيا

فالشاعر يتمنى أن يقضى ليلة فى ذلك الوادى الحبيب إليه.

٣-قال الشاعر:

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

فالذى يتمناه الشاعر مستحيل الحدوث ، فالشباب لن يعود أبداً .

---

[١] سورة الأعراف الآية (٥٣)

[٢] سورة الشعراء الآية (١٠٢)

[٣] سورة القصص الآية (٧٩)

٤-ومنه قول الشاعر:

سقى الله ليلاً ضمناً بعد فرقة وأدنى فؤاداً من فؤادٍ معذب

فيا ليت أن الليل أطبق مظلماً وأن نجوم الشرق لم تتغرب

فالذى يتمناه الشاعر فى البيت الثانى مستحيل لن يحدث.

- أما إذا كان الأمر المحبوب ممَّا يُرْجى حصوله كان طلبه ترجياً، ويُعبر فيه بأدوات خاصة منها " لعل "، و " عسى ". مثل:

١- قال تعالى : " لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا "[١].

٢-قال الشاعر:

عسى فرج يأتى به الله إنه له كل يوم فى خليقته أمر

ملحوظة مهمة: قد تستخدم فى الترجى " ليت " وذلك لغرض بلاغى وهو إبراز الشيء المحبوب فى صورة المستحيل ، مبالغة فى بعد نيله .

قال الشاعر:

فيا ليت ما بينى وبين أحبتى من البعد ما بينى وبين المصائب

[١] سورة الطلاق الآية (١)

خامساً: النداء

النداء : هو "طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب الفعل أنادى"

أدواته:

١- أدوات النداء للقريب: [الهمزة – أى] .

٢- أدوات النداء للبعيد: [يا – أيا – هيا – آ – أى – وا] .

وقد ينزل البعيد منزلة القريب للدلالة على القرب وأنه حاضر فى القلب لا يغيب . قال الشاعر:

أسكان نعمان الأراك تيقنوا بأنكم فى ربع قلبى سكانُ

فهم فى قلبه لا يتركون فكره ولا يفارقونه.

وقد ينزل القريب منزلة البعيد لأغراض بلاغية منها:

١- **بعد المنزلة والمكانة:** قال القرآن الكريم :" يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ "[١] .

فهذا من باب أدب الابن مع أبيه، فقد استخدم إبراهيم عليه السلام أداة النداء " يا " للدلالة على بعد مكانة أبيه وعظم منزلته.

٢- **انحطاط منزلة المنادى:** مثل قول الفرزدق فى هجاء جرير:

أولئك آبائي فجئنى بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

٣- التنبيه على عظم الأمر المدعو له :

قال تعالى :" يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ "[٢].

ويحمل على ذلك -كما يرى البلاغيون- كل النداءات الموجهة من الله تعالى إلى عباده.

٤- **الإشعار أو الإشارة إلى غفلة المنادى**، كأنه غير حاضر:

مثل قول الشاعر:

يا ربة البيت قومى غير صاغرة ضمى إليك رحال القوم والقربا

---

[١] سورة مريم الآية (٤٤)

[٢] سورة المائدة الآية (٦٧)

*من الأغراض البلاغية للنداء

١- **اللوم والتوبيخ** :

مثل قول الشاعر:

يا من يضيع عمره متمادياً فى اللهو أمسك

واعلم بأنك لا محالة ذاهب كذهاب أمسك

فالشاعر يتوجه باللوم إلى من يسلك هذا المسلك المرفوض ويضيع عمره هباءً دون فائدة.

٢- **التحسر والتوجع :** ويكثر ذلك عند نداء الأموات والأطلال والقبور والحزن على ما مضى .

- قال تعالى :

"أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ "[١] .

- وقال الشاعر:

أيا منازل سلمى أين سلماك من أجل هذا بكيناها بكيناك

- وقول الآخر:

دعوتك يابُنى فلم تجبنى فرُدَتْ دعوتى يأساً عليّا

٣- **التنبيه:** وذلك عندما تدخل أداة النداء على الحروف.

قال تعالى:" يا ليتني كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا "[٢].

٤- **الإغراء** : وهو حث المنادى على فعل الأمر الموجه إليه مثل :

" يا شجاع تقدم ... " " يا مظلوم تكلم .." .

---

[١] سورة الزمر الآية (٥٦)

[٢] سورة النساء الآية (٧٣)

٥- **الاستغاثة** : يا لله للمؤمنين

٦- **الندبة**: وهى نداء المتوجع منه ، أو المتفجع عليه ، مثل :

واحرَّ قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمى وحالى عنده سقم

٧- **التعجب:**

مثل قول الشاعر:

فوا عجبا كيف اتفقنا فناصحٌ وفيٌّ ومطويٌّ على الغلِّ غادر

٨- **الزجر** : وهو التأنيب بسبب عدم عدم الاستجابة للنصائح ، مثل :

أفؤادى متى المتابُ ألما تصحُّ والشيبُ فوق رأسى ألما

٩- **الوعيد** :

مثل قول الشاعر: يا لبكر انشروا لى كليبا يا لبكر أين أين الفرارُ

(التعبير بالخبر فى موضع الإنشاء)
(أسلوب خبرى لفظاً إنشائى معنى)

ومن أغراضه :

١- **التفاؤل والرغبة فى حدوث المعنى**

ويكون ذلك فى الدعاء مثل قولنا :- " وفقك الله " أى اللهم وفقه .

قال الشاعر:

جزى الله خيراً من إمام وباركت يد الله فى ذاك الأديم الممزق

٢- **عندما يقتضى المقام التأدب مع المخاطب ، فيترك المتحدث صيغة الأمر والنهى ويستخدم الأسلوب الخبرى** ، مثل قول الطالب لمعلمه :

[يشرح المعلم لى الدرس] بدلاً من قوله [اشرح لى الدرس] .

٣- **حمل المخاطب على تحقيق المطلوب وتحصيله**

قال تعالى :-

" وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ "[١].

فالمعنى - كما يقول البلاغيون – على النهى ، أى : [لا تسفكوا الدماء ، ولا تخرجوا أنفسكم ....]

وذلك لحثهم على سرعة الامتثال.

[١] سورة البقرة الآية (٨٤)

المبحث الرابع

الإيجاز والإطناب

أولاً : الإيجاز

يعرفه البلاغيون بقولهم " هو تأدية المعنى بأقل ما يمكن من الألفاظ" . أو " هو أن يكون اللفظ ناقصاً عن أصل المعنى المراد مع الوفاء به ".

وينقسم قسمين :

١ : الإيجاز بالقصر :

" ويكون بتضمين العبارات القصيرة معانى كثيرة من غير حذف ووسيلته هى الإيجاز مع الألفاظ الموحية " ، ومن أمثلته :

١- قال تعالى :" وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ "[١].

فقد تضمنت الآية السابقة (القصاص حياة) الكثير من المعانى العظيمة جاءت فى كلمتين فقط ، ومن المعانى فى الآية

- تنفيذ شريعة القصاص فيه أمن واستقرار المجتمع ، فهى مصدر الحياة

-العدل بين الناس

-ردع لمن يحاول أو يفكر فى ارتكاب هذه الجريمة البشعة

- المحافظة على أرواح الناس وفى ذلك إقامة للحياة

- " حياة " توحى بالعمران والخير والنماء وكل ذلك نتيجة للعدل والقصاص ، وغيرها من المعانى العظيمة .

٢- قال تعالى :" خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ "[٢].

فقد جمعت الآية الكريمة مكارم الأخلاق :

١- العفو ← الصفح والإغضاء والمسامحة والرفق .

---

[١] سورة البقرة الآية (١٧٩)

[٢] سورة الأعراف الآية (١٩٩)

٢-الأمر بالعرف ← صلة الأرحام والصدق ومنع الغيبة وغض البصر ... إلخ .
٣-الإعراض عن الجاهلين ← الصبر والحلم وكظم الغيظ .

٣- قال تعالى :" ألا له الخلق والأمر... "[١] . دلت هذه الآية الكريمة على أن كل شيء لله تعالى فقد جمعت الأشياء والأمور وكل المخلوقات وكل الأفعال والإرادة فى كلمتين : الخلق والأمر.
٤- قال تعالى : " انفروا خفافاً وثقالاً "[٢]. كلمات قليلة لكنها حوت الكثير من المعاني مثل : الدعوة إلى الجهاد والحث عليه والأمر بالنفير العام للجهاد ، وقطع الحجج والذرائع المعوقة عن الجهاد .

٥-قال الشاعر:

وظلمت نفسك طالباً إنصافها فعجبتُ من مظلومةٍ لم تظلم

كلمتى " ظلمت ، إنصافها " تحملان الكثير من المعانى ، مثل تحمل الصعاب وتهذيب النفس وتقويتها لذلك أصبح لها مجد عظيم فكأنها لم تظلم .

٦- قول رسول الله ﷺ " كلكم راعٍ ..."
كلمة " كلكم" تحمل المعانى المتعددة فهى تشير إلى صاحب المسئولية فى التربية مثل الأب ، و الأم ، وصاحب المسئولية فى الحكم مثل الإمام ، وكذلك القاضى ، وكل إنسان أسند إليه عمل كالمعلم ، والصانع ....إلخ .

٧-قولنا " أنا أريد الآخرة " .

---

[١] سورة الأعراف الآية (٥٤)
[٢] سورة التوبة الآية (٤١)

هذه المعانى تحمل المعانى الكثيرة ، نهى تعنى الالتزام بمبادئ الدين وتعاليمه ، وأداء الفرائض واجتناب الكبائر والذنوب .... تعنى الاستقامة على الطريق المستقيم .

٨- قال الشاعر:

وإن هو لم يحمل عن النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل

(ضيم النفس) المشقة والعناء من حمل الصفات الطيبة مثل : الصدق والأمانة والشجاعة والإخلاص والكرم والجود والإيثار .... إلخ .

٢- الإيجاز بالحذف

يعرفه البلاغيون بقولهم :- " هو التعبير عن المعانى الكثيرة فى عبارة قليلة وذلك بحذف شيء من التركيب مع عدم الإخلال بالمعنى ". ومن أمثلته :

١- **حذف الحرف**: قال تعالى : " وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا "[١] . والأصل " لم أكن ".

ومثل :

ومن يك ذا فضلٍ ويبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويُذمَمِ

٢- حذف الحروف (من غير بنية الكلمة) ، مثل : الاستفهام والنداء ، والنفى ...

- قال تعالى:" يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا "[٢]. " يا يوسف " .

-قال تعالى :" رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا "[٣] .

والأصل [يا رب] .

-قال تعالى :" قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ "[٤]. والأصل [لا تفتأ] – حذفت لا النافية .

---

[١] سورة مريم الآية (٢٠)

[٢] سورة يوسف الآية (٢٩)

[٣] سورة مريم الآية (٤)

[٤] سورة يوسف الآية (٨٥)

٢- حذف حرف الاستفهام .

- قال تعالى :" وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى إسرائيل "[١]. والمراد (أو تلك نعمة ...)

- قال تعالى :" وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي... "[٢] . أى : أو من ذريتي ؟

- ومنه قول العقاد: كل هذا فى التراب

آه من هذا التراب

أي: أكل هذا الجمال فى التراب ؟

٣- حذف المضاف :

- قال تعالى:" وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ "[٣] ، والأصل [فى سبيل الله] .

- قال تعالى :" وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ "[٤] والأصل [اسأل أهل القرية] .

- قال تعالى:" " لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر.. "[٥] أى : يرجو رحمة الله .

– قال تعالى : " حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم.... " [٦]أى : تناول طيبات .

٤- حذف المضاف إليه :

- قال تعالى :" وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ "[٧] أي [بعشر ليالٍ] .

-قول تعالى:" لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ". [٨] أي [من قبل الغلب ومن بعده] .

---

[١] سورة الشعراء الآية (٢٢)

[٢] سورة البقرة الآية (١٢٤)

[٣] سورة الحج الآية (٧٨)

[٤] سورة يوسف الآية (٨٢)

[٥] سورة الأحزاب الآية (٢١)

[٦] سورة النساء (١٦٠)

[٧] سورة الأعراف الآية (١٤٢)

[٨] سورة الروم الآية (٤)

٥- **حذف القسم:**

- قال تعالى:" وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ ".[١] أي [والله لئن لم يفعل] .

٦- **حذف جواب القسم :**

- مثل قوله تعالى:" وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) "[٢] .

فقد حذف جواب الشرط والتقدير (لتبعثن) .

٧- **حذف جواب الاستفهام** :

مثل قوله تعالى :" وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ "[٣]. والتقدير: لا يرانا أحد .

٨- **حذف الشرط** :

- قال تعالى :" فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ "[٤]. أى [فإن تتبعونى] .
- مثل قولنا " اجتهد و إلاَّ تندم " . أى : وإلاَّ تفعل تندم .

٩- **حذف جواب الشرط :**

- قال تعالى :" وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ "[٥] . أي [لرأيت أمراً عظيماً لا تستطيع وصفه].

---

[١] سورة يوسف الآية (٣٢)

[٢] سورة الفجر (١ – ٤)

[٣] سورة التوبة الآية (١٢٧)

[٤] سورة آل عمران الآية (٣١)

[٥] سورة الأنعام الآية (٢٧)

١٠- حذف المعطوف :

- قال تعالى :" لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا "[١] . أى : لا يستوى من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومن أنفق بعده وقاتل .

١١- حذف المبتدأ :

- قال تعالى :" فَصَبْرٌ جَمِيلٌ "[٢] . أي [فأمري صبر جميل] .

- قال الشاعر:

شاكٍ إلى البحر اضطراب خواطري فيجيبني برياحه الهوجاء

والتقدير: [أنا شاكٍ] .

- ومثله : " قال لى كيف أنت ؟ قلت: .....عليلٌ " أى [أنا عليل] .

١٢ - حذف الفعل :

قال تعالى :" وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ "[٣] .

أى : [خلقهن الله] .

١٣- **حذف الخبر** :

- قال الشاعر:-

نحنُ بما عندنا وأنت بما عند ك راض والرأى مختلف

أى : [نحن بما عندنا راضون] .

---

[١] سورة الحديد الآية (١٠)

[٢] سورة يوسف الآية (١٨)

[٣] سورة الزمر الآية (٣٨)

١٤- **بناء الفعل للمجهول** :

- قال تعالى :" وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ "[١]. للدلالة على سرعة امتثالهم لأمر الله تعالى .

- قال الشاعر :

لئن كنت قد بُلغت عنى خيانة لمبلغك الواشي أغشَّ وأكذب

وذلك للدلالة على الاحتقار.

١٥- **حذف المفعول به** :

- قال الشاعر : إذا ما نعمة وافت لغيري شكرت كأن لى فيها نصيباً

أي [شكرت الله] .

- قال شوقى :- اختلاف الليل والنهار يُنْسى اذكرا لى الصبا وأيام أنسى

حيث حذف مفعولى الفعل " يُنسى" لإفادة العموم .

١٦- **حذف الجملة:**

قال تعالى :" فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ "[٢].

أى : [إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله] .

١٧- **حذف الجمل :**

قال تعالى :" اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) "[٣] .

بين الآيتين جمل محذوفة والتقدير [فأخذ الكتب وذهب به فلما ألقاه إلى بلقيس وقرأته قالت : " يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ..." كما قال البلاغيون .

---

[١] سورة الأعراف الآية (١٢٠)

[٢] سورة النحل الآية (٨٩)

[٣] سورة النمل (٢٨-٢٩)

١٨- حذف الصفة :

قال تعالى: " أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً " [١]. أي : كل سفينة صالحة .

١٩-حذف الموصوف

-قال تعالى " وعندهم قاصرات الطرف أتراب "[٢]. أى : حور قاصرات الطرف

-قال تعالى " إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً ..."[٣] . أى : عملاً صالحاً .

اكتفى بالصفة عن الموصوف فى الآيتين لذيوع الصفة وشهرتها .

ثانياً: الإطناب

هو " زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط ، لفائدة تقويتة وتوكيده " .

والغرض منه: تقوية المعنى وتوضيح المراد ، ورفع الإبهام والغموض والتوكيد .

***أنواع الإطناب**

١- **التكرار**: ويأتى لأغراض كثيرة منها :

- إبراز المعنى وتقريره :

قال تعالى :" فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا "[٤].

- التذكير بنعم الله التى لا تحصى ولا تعد

قال تعالى :" فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ "[٥].

---

[١] سورة الكهف الآية (٧٩)

[٢] سورة ص الآية (٥٢)

[٣] سورة مريم الآية (٦٠)

[٤] سورة الشرح ا (٥ – ٦)

[٥] سورة الرحمن الآية (١٣)

تكرار الآية السابقة بعد كل نعمة يفيد بيان نعم الله الكثيرة والتذكير بها .

- المبالغة فى التحذير والتنفير : مثل قوله تعالى :" وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ "[1].

وغيرها من الأغراض التى تفيد توكيد المعنى.

٢- ذكر الخاص بعد العام :

- قال تعالى :" تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ "[2].

فقد ذكر جبريل ﷺ مرتين : مرة مع الملائكة ، ومرة منفرداً وفى ذلك تكريم له وتعظيم لشأنه . - قال تعالى :" حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى "[3].

٣- ذكر العام بعد الخاص :

- قال القرآن الكريم :" رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ "[4].

وفى ذلك اهتمام وعناية بالخاص الذي ذكر مرة منفرداً ، ومرة مجموعاً فى آخر الآية .

٤- الإيضاح بعد الإبهام :

وهدفه – كما يقول البلاغيون – تقرير المعنى فى ذهن السامع بذكره مرتين مرة على سبيل الإبهام والإجمال، ومرة على سبيل التفصيل والإيضاح.

- -قال تعالى:" وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ "[5].

كلمة " الأمر " مبهمة، والتفصيل والإيضاح فى جملة " أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ " .

---

[1] سورة المرسلات الآية (١٥)

[2] سورة القدر الآية (٤)

[3] سورة البقرة الآية (٢٣٨)

[4] سورة نوح الآية (٢٨)

[5] سورة الحجر الآية (٦٦)

٥- **التفصيل بعد الإجمال**

- قال تعالى :" وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤)"[١] . ذكرت النعم على سبيل الإجمال ، ثم جاءت على سبيل التفصيل بعد ذلك .وقد يأتى بالمثنى ثم يفسره بعد ذلك وهو ما يسمى " التوشيع " ،مثل :- قول الرسول ﷺ " منهومان لا يشبعان : طالب علم ، وطالب مال " . ومثل

" العلم علمان: علم الأبدان ، وعلم الأديان " .

وقد لا يكون مثنى بل جمعاً، مثل قول الشاعر:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمسُ الضحى وأبو إسحاق والقمر

٦- **الترادف**

-يقول الشاعر يرثى الرسول (صلى الله عليه وسلم) :

عطوف عليهم لا يثنى جناحه إلى كنف يحنو عليهم ويمهد

(عطوف) ، (يحنو) : إطناب بالترادف .

-ومثل قول الشاعر:

ومتى سألت عن امرئ أخلاقه

صدقت عليه أدلة و شواهدا

-ومثل قولنا : هذا الطريق مبهم غامض .

٧-**التعليل :**

- قال تعالى : " واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور "[٢] .

" إن ذلك من عزم الأمور " . تعليل لما قبلها .

- قال الشاعر: -فجودي عليه بالدموع وأعولى لفقد الذي لا مثله الدهر يفقد

---

[١] سورة الشعراء الآية (١٣٢ – ١٣٤)

[٢] سورة لقمان الآية (١٧)

(لفقد الذي ...) تعليل لما قبلها .
ومثل قولنا : (عليك بالصدق ؛ فإنه طريق الجنة) .
ومثل : (كفوا عن الشتم ؛ فإنه أسلم لأعراضكم) .

٨-التذييل :

وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها لإفادة التوكيد مثل قوله تعالى :
" وقل جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا "[١].
" إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا " تذييل لتأكيد الجملة السابقة " زَهَقَ الْبَاطِلُ" .
قال الشاعر:

نزور فتى يعطى على الحمدِ مالَه ومن يعط أثمان المكارم يحمدُ

الشطر الثانى تذييل للشطر الأول .
ومثله قول الشاعر:-

لم يُبق جودك لى شيئاً أؤمِّلُهُ تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

ومثله : ولستُ بمستبق أخا لا تلمْهُ على شعثٍ أىُّ الرجال المهذب
(اى الرجال المهذب) تذييل لما قبله .

٩-الاحتراس : (التكميل)

يعرفه البلاغيون بقولهم :" هو أن يؤتى بعد كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الإيهام ، يعنى أن الاحتراس يوجد حينما يأتى المتكلم بمعنى ، يمكن أن يدخل عليه فيه لوم ، فيفطن لذلك ، ويأتى بما يخلصه .."
- مثل : قال تعالى :" وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ "[٢] .

---

[١] سورة الإسراء الآية (٨١)
[٢] سورة النمل الآية (١٢)

" مِنْ غَيْرِ سُوءٍ " احتراس من الأمراض مثل : البرص .

- قال الشاعر: أ

شد من الرياح الهوج بطشاً وأسرع فى الندى منها هبوباً

الشطر الثانى احتراس حتى لا يظن السامع أنه عنف كله ، بل هناك سماحة وكرم .

- قال الشاعر:

وسقى ديارك غير مفدسها صوب الربيع وديمة تهمى

" غير مفدسها" احتراس عن المطر الشديد الذى يسبب الدمار والخراب .

- " أذل الله كل عدو لك إلا نفسك " . [إلا نفسك] احتراس حتى لا يظن السامع أن المتحدث يدعو عليه بالذل والإهانة ؛ لأن النفس أكبر عدو للإنسان .

١٠-الاعتراض : وهو عند البلاغيين :

" أن يؤتى فى أثناء الكلام ، أو بين كلامين متصلين فى المعنى بجملة معترضة أو أكثر لا محل لها من الإعراب " وله أغراض متعددة منها :

أ) الدعاء : اعلم – وفقك الله – أن العلم نور.

يقول الشاعر:

إنَّ الثمانين -وبلغتها - قد أحوجت سمعى إلى ترجمان

ب) التنبيه : مثل قول الشاعر:

واعلم – فعلم المرء ينفعه - أن سوف يأتى كل ما قدرا

ويقول الآخر:

فلا هجره يبدو – وفى اليأس راحة - ولا وصلة يبدو لنا فنكارمُهُ

جـ) التنزيه :

قال تعالى :" وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ "[١]. " سبحانه " تنزيه لله تعالى .

[١] سورة النحل الآية (٥٧)

د) زيادة التأكيد :

قال تعالى :"قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ "[1]. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ" اعتراض بفيد تأكيد المعنى.

هـ)الاستعطاف :

يقول الشاعر:

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه - يا جنتى- لرأيت فيه جهنمُ

" يا جنتى " اعتراض يفيد الاستعطاف .

و) التهويل :

قال تعالى :"وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ "[2].

" لو تعلمون " اعتراض يفيد التهويل .

١١-الإيغال :

وهو" المبالغة فى التوضيح ، وختم الكلام بما يفيد تأكيد المعنى ".

- مثل قول الشاعر:

أنت فى خاطرى كصخرة موسى يستوى فوق رَبْعِها الأهرام

فقد جعل مكانة الممدوح عالية معروفة مثل جبل الطور فى العظمة والعلو ، ثم جاء بكلمة "الأهرام" لتأكيد العلو والسمو وكأنه جبل فوق جبل .

- ومثله قول الخنساء :

فإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نارُ

فقد شبهت أخاها بالجبل المرتفع المعروف ثم جعلت فى رأس الجبال ناراً ، مبالغة فى السمو والارتفاع والعلو.

---

[1] سورة آل عمران الآية (٣٦)

[2] سورة الواقعة الآية (٧٦)

١٢-التكميل : (التتميم) :

" وهو زيادة كلمة أو أكثر توجد فى المعنى حسناً " أو " هو أن يؤتى بزيادة لفظية تزيد المعنى حُسناً وكمالاً "

- مثل قوله تعالى : :" وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا "[١].

" على حبه " تتميم يدل على كرمهم وبذلهم المال برغم حبهم له .

[١] سورة الإنسان الآية (٨)

المبحث الخامس

أسلوب القصر

يعرفه البلاغيون بقولهم :- " تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص ، أو هو : إثبات الحكم لما يذكر فى الكلام ، ونفيه عما عداه لإحدى طرق القصر " .

فمثلاً :-" ما فاز إلا المجتهد " .

معناه تخصيص الفوز بالمجتهد ، ونفيه عن غيره ممن يظن فيه ذلك .

*طرق القصر

١- النفى والاستثناء

* مثل : (ما الرجل إلا صادق).

*مثل قولنا : لا إله إلا الله .

*قال تعالى :" حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ "[١] .

وقد يستخدم الاستفهام أوالنهى مع الاستثناء ،مثل قوله تعالى :-:" هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ "[٢].

فقد قصر جزاء الإحسان على الإحسان عن طريق الاستفهام والاستثناء .

*قال الشاعر:

لا يدرك المجد إلا سيدٌ فطن لما يشق على السادات فعال

قصر إدراك المجد على السيد الفطن المدرك ما يشق على السادة الكرماء . عن طريق النفى والاستثناء .

*مثل قولنا : " لا تصاحب إلاَّ الصادق " عن طريق النهى والاستثناء .

وتستخدم هذه الوسيلة فيما ينكره المخاطب ويدفعه أو فيما يشك فيه ويرتاب .

---

[١] سورة الأنعام الآية (٢٥)

[٢] سورة الرحمن الآية (٦٠)

٢- **إنما**

وهى تفيد القصر لتضمنها معنى النفى والاستثناء ، والمقصور عليه دائماً هو المتأخر ، مثل :

قوله تعالى :" قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ "[١] . فالعلم بوقوع العذاب – كما جاء فى مضمون الآيات – عند الله وحده ، ليدل على القصر .

* قال الشاعر:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

في البيت قصر موصوف على صفة ، ويعنى قصر الأمم على الأخلاق ليدل على أهمية الأخلاق فى بناء الشعوب .

٣- **العطف بـ لكن ، بل ، لا**

هذه الادوات تفيد القصر ولكنها تختلف فى أن المقصور عليه مع " لا " هو المعطوف عليه ، ومع " بل " ، " لكن " هو المعطوف .

* قال الشاعر:

عمر الفتى ذكره لا طولُ مدته وموتهُ خزيه لا يومه الدانى

فقد قصر عمر الإنسان وحياته على الذكر الطيب وليس طول البقاء ، وقصر كذلك الموت على الخزي والهوان وليس مفارقة الحياة .

*قال الشاعر:

ليس اليتيم الذى قد مات والده بل اليتيم يتيم العلم والأدب

فقد قصر الشاعر اليتيم على صفة الجهل والحرمان من العلم والأدب وليس على فقد الأب

* قال الشاعر:

وما انسدت الدنيا على لضيقها ولكن طرفاً لا أراك به أعمى

[١] سورة الأحقاف الآية (٢٣)

فالشاعر يجعل فقده المخاطب عمى أصابه وليس العمى بسبب ضيق الدنيا وظلامها عليه .

٤- **تقديم ما حقه التأخير**

*قال تعالى:"وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"[١] .ففى الآية الكريمة قصرالملك على الله وحده لا شريك له .

* قال الشاعر:

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب

فقد قصر الشكوى لله وحده لا لأحد من الناس .

[وغيرها من الشواهد التى سبق دراستها فى تقديم المسند ، والمسند إليه].

٥- **ضمير الفصل**

ضمير الفصل هو ضمير يذكر بين المبتدأ والخبر ، أو بين ما أصلهما المبتدأ و الخبر ، مثل : شوقى هو الشاعر ، أصبح شوقى هو الشاعر .

- وهو حرف باتفاق النحاة لا محل له من الإعراب .

- وفيه قصر للصفة على الموصوف ، وجعل المسند مقصوراً على المسند إليه .

*قال تعالى :" إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ "[٢] . ففى الآية قصر لصفة الرزق على الله عز وجل .

*قال تعالى :" إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ "[٣].

ففى الآية قصر لصفة " الأبتر " المقطوع من كل خير على عدو رسول الله ﷺ .

---

[١] سورة آل عمران الآية (١٨٩)

[٢] سورة الذاريات الآية (٥٨)

[٣] سورة الكوثر الآية (٣)

٦- **تعريف المسند والمسند إليه بـ " أل " الجنسية**

عندما يكون المسند أو المسند إليه معرفاً بـ أل الجنسية فإن ذلك يدل على القصر.

*مثل قولنا : " محمد الكريم " .

*قال الشاعر:

يا أعدل الناس إلا فى معاملتى فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

ففيه قصر للصفة على الممدوح وهذا يدل على شدة حب الشاعر له ، فهو لا يهتم بأحد سواه ، والذى يؤرقه هو ما وقع بينهما من خصام .

المبحث السادس

فى الوصل والفصل

أولاً : الوصل : عطف جملة على أخرى بالواو ونحوها.

*مواضع الوصل

١- **ما يطلق عليه " التوسط بين الكمالين " وذلك :-**

- إذا اتفقت الجملتان فى الخبرية والإنشائية لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط .
- ولم يكن هناك سبب يقتضى الفصل بينهما .
- كانت بينهما مناسبة تامة .

مثل قوله تعالى :" إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) "[١] .

فقد اتفقت الجملتان فى الخبرية لفظاً ومعنى ووجدت المناسبة للعطف بينهما .

- ومثل قوله تعالى :" قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ "[٢] .

والمراد [إن أُشهد الله وأشهدكم] فالجملة الثانية إنشائية لفظاً خبرية معنى واتفقت مع الجملة الأولى فى الخبرية مع وجود مناسبة للوصل بينهما .

٢- **ما يطلق عليه " كمال الانقطاع مع الإيهام "**

وذلك إذا اختلفت الجملتان فى الخبرية والإنشائية وكان الفصل يوهم خلاف المقصود ، مثل:- - قولنا:هل تاب العاصى ؟ فتجيب (لا ، ويهديه الله).

لأن الفصل بينهما يجعل الجملة هكذا (لا يهديه الله) فيّوهم السامع أن المتحدث يدعو بعدم الهداية . * ومثلها أيضاً قولك لصديق لك : هل شفى والدك من المرض ؟ فيجيب : لا ، وشفاه الله .

---

[١] سورة الإنفطار (١٣ – ١٤)

[٢] سورة هود الآية (٥٤)

٣- **إذا كان للجملة الأولى محل من الإعراب**

يوصل بينها وبين الجملة الثانية إذا قصد التشريك فى الحكم الإعرابى ، ووجدت المناسبة المسوغة للعطف ومن الأفضل أن تتناسب الجملتان فى الاسمية والفعلية ، وفى الماضي والمضارعة وفى الأمر والنهى ، مثل :-

* قوله تعالى :

" قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ "[١].

* قال الشاعر:

أعطيت حتى تركت الريح حاسرة وجدت حتى كأن الغيث لم يجد

ويكون ذلك ما لم يدع إلى المخالفة ، ومن أغراض العدول عن التناسب بين الجملتين :-

١- **إفادة التجدد فى إحداهما والثبوت فى الأخرى**

قال تعالى :" إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ "[٢] . فالوصل فى الآية بين جملتين " يخادعون " فعلية ، و " وهو خادعهم " اسمية ،ويرى البلاغيون أن ذلك ليفيد تجدد خداع المنافقين ، وأيضاً ليفيد أن فعل الله ثابت ودائم ، وفى هذا زيادة فى التنكيل والتعذيب .

٢- **حكاية الحال الماضية واستحضار الصورة الغريبة فى الذهن**

قال تعالى :" فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ "[٣] .

ويرى البلاغيون أن ذلك يدل على أن الأمر فظيع فأريد استحضاره فى النفوس وتصويره فى القلوب .

---

[١] سورة آل عمران الآية (٢٦)

[٢] سورة النساء الآية (١٤٢)

[٣] سورة البقرة الآية (٨٧)

ثانياً : فى مواضع الفصل

الفصل: هو ترك العطف بين الجمل . ويقع ذلك فى خمسة مواضع :

١- **كمال الاتصال** : وهو أن يكون بين الجملتين اتحاد تام معنوي بحيث تنزل الثانية من الأولى منزلة نفسها ، ويكون ذلك :

- إذا كانت الثانية منزلة من الأولى منزلة البدل ، مثل :-

قوله تعالى :" يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ "[١].

جملة (يفصل) بدل بعض من جملة (يدبر) .

إذا كانت منزلة منزلة التوكيد ، مثل قوله تعالى :" فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا "[٢] . إذا كانت بياناً لها ، مثل قوله تعالى :" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ "[٣] . جملة الاستفهام " هَلْ مِنْ خَالِقٍ.." بيان لقوله " اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ..." .

٢- **كمال الانقطاع**

وهو أن يكون بين الجملتين تباين تام وانقطاع كامل بسبب اختلافهما إنشاء وخبراً ، أو بسبب عدم وجود مناسبة فى المعنى ، مثل :-

- قوله تعالى:" وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ "[٤].

فالجملة الأولى خبرية والثانية إنشائية لذا وجب الفصل .

ومثل :

إنما المرءُ بأصغريه كل امرئ رهن بما لديه

اتفقت الجملتان فى الخبرية لفظاً ومعنى ، ولكن لم توجد المناسبة التى تسوغ عطف الثانية على الأولى ، ولذا فصل بينهما .

---

[١] سورة الرعد الآية (٢)

[٢] سورة الطارق الآية (١٧)

[٣] سورة فاطر الآية (٣)

[٤] سورة فصلت الآية (٣٤)

٣- **شبه كمال الاتصال :**

وهو أن تكون الجملة الأولى متضمنة لسؤال تقع الجملة الثانية جواباً له ، مثل :- *قوله تعالى : - " وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ "[١].

*قال الشاعر:

قال لى كيف أنت ؟ قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

وقعت جملة (سهر دائم وحزن طويل) جواباً لسؤال بمعنى : لماذا أنت عليل ؟ أو : ما سبب علتك ؟

٤- **شبه كمال الانقطاع :**

عرفه البلاغيون بقولهم :- " أن تكون الجملة مسبوقة بجملتين يصح وصلها بالأولى منهما لوجود المناسبة التى تسوغ الوصل ، ولا يصح عطفها على الثانية ، فيترك العطف دفعاً لتوهم العطف على الثانية ، وتصبح الجملة الثالثة بمنزلة المنقطعة عن الأولى بهذا الحائل ".

*قال الشاعر: وتظن سلمى أنني أبغى بها بدلاً أراها في الضلال تهيم الجملة الأولى (تظن سلمى) – الثانية (أننى أبغى بها) – الثالثة (أراها) . وإذا عطف الثالثة على الاولى يوهم أنها معطوفة على جملة " أننى أبغى .." ويصبح المعنى أن سلمى تظن أننى أراها فى الضلال لذلك وجب الفصل .

*قال الشاعر:

زعتم أن إخوتكم قريش لهم إلفٌ وليس لكم إلافُ

فصل (لهم إلف) حتى لا يظن السامع أنها من كلامهم .

٥- **التوسط بين الكمالين مع وجود المانع من العطف**

والمانع هو عدم الاشتراك فى الحكم .

---

[١] سورة يوسف الآية (٥٣)

قال تعالى :-

" وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ "[١].

جملة (الله يستهزئ بهم) فصلت عن جملة (قالوا) ، لأن قولهم – كما يرى البلاغيون – مقيد بوقت خلوهم إلى شياطينهم أما استهزاء الله بهم فدائم في كل آن ، وليس مقيداً بهذا الوقت .

٦- **جملة الحال**

جملة الحال قد تقترن بالواو ، وقد لا تقترن فأشبهت الوصل والفصل ويجب وصلها بما قبلها بالواو إذا خلت من ضمير صاحبها .

مثل : (حفظت القصيدة والشمس مشرقة)

ويجب فصلها – كما يرى البلاغيون - في ثلاثة مواضع :

١- إذا كان فعلها ماضياً بعد " إلا " ، أو قبل " أو " التى للتسوية .

* قال الشاعر:

كن للخليل نصيراً جارَ أو عدلا ولا تسح عليه جاد أو بخلا

٢- إذا كان فعلها مضارعاً مثبتاً أو منفياً " بما – أو (لا) " .

مثل قوله تعالى :" وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ "[٢] .

* قال الشاعر:

عهدتك ما تصبو وفيك شبيبة فمالك بعد الشيب صباً متيما

٣- إذا كانت اسمية واقعة بعد حرف عطف ، أو كانت اسمية مؤكدة لمضمون ما قبلها .

قال تعالى :" ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ "[٣].

---

[١] البقرة (١٤-١٥)

[٢] سورة يوسف الآية (١٦)

[٣] البقرة الآية (٢)

المبحث السابع

فوائد بلاغية (التقييد و الإطلاق)

*__التقييد__: ذكر بعض متعلقات الفعل كالمفعول به ، أو الحال ، أو الظرف ، أو النعت .... الخ *__الإطلاق__: تجرد الفعل من المتعلقات .

وسوف نشير بإيجاز – إلى بعض الدلالات البلاغية لمتعلقات الفعل .

أولاً : النعت:

من أغراض التقييد بالنعت :

أ) **تخصيص المنعوت بصفة تُميزه إذا كان نكرة ، وتوضيح المنعوت إذا كان معرفة** ، مثل :

- جاء رجلٌ عالمٌ باللغة . (تخصيص)
- جاء محمد العالم باللغة . (توضيح)

ب) **إفادة المدح او الذم** ، مثل :

- قوله تعالى :" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ". (مدح)
- قوله تعالى :" فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآَنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ "[1] . (ذم)

ج) **العموم والشمول والإحاطة** ، مثل :

- قوله تعالى:" وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ "[2] .

د) **الترحم** :

مثل قول الشاعر:-

أيها البيت العتيق المشرف

جاءك العبد الضعيف المسرف

---

[1] سورة النحل الآية (٩٨)

[2] سورة الأنعام الآية (٣٨)

فقد وصف نفسه بالضعيف المسرف استعطافاً وطلباً للمغفرة والرحمة .

هـ) التأكيد :

قال تعالى :" وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ "[1].

ثانياً : التوكيد

من أغراض التوكيد البلاغية :

١- **دفع توهم عدم الشمول** : قال تعالى :" فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ "[2].
قد يتوهم أحد أن بعض الملائكة سجد والبعض لم يسجد ، فجاء التوكيد ليؤكد العموم والشمول .

٢- **زيادة تقرير المعنى وإبراز المؤكد** ، مثل : " هو يعطى بلا حساب " .

٣- **دفع توهم السهو أو التجوز** :- مثل قولك :
"كتبت أنا القصيدة " - "جاءنى الأمير نفسه ".

ثالثاً: عطف البيان

من أغراضه البلاغية :

١- **توضيح المتبوع باسم مختص به** ، مثل : أقبل صديقى عمر .

٢- **المدح** : قال تعالى :" جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ "[3].
" البيت الحرام " عطف بيان وذلك لإفادة المدح .

٣- **الذم** : قال تعالى :"منْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ "[4].
"الصديد" بيان للماء للدلالة على الذم والاحتقار والقبح .

---

[1] سورة النحل الآية (٥١)
[2] سورة الحجر الآية (٣٠)
[3] سورة المائدة الآية (٩٧)
[4] سورة إبراهيم الآية (١٦)

رابعاً : عطف النسق (العطف)

من دلالات حروف العطف :

١- **الواو** : لمطلق الجمع ، (مثل : (قرأت القصة والديوان) .

٢- **الفاء**: للترتيب مع التعقيب (قرأت القصة فالديوان) وتفيد سرعة حدوث الفعل

٣- **ثم**: للترتيب مع التراخى (قرأت القصة ثم الديوان)هناك وقت ممتد بين الفعلين .

٤- **بل** : تفيد الإضراب أى صرف الحكم عن المحكوم له إلى آخر.
(لم أقرأ القصة بل الديوان) صرف الحكم (القراءة) عن القصة وإثباته للديوان .

٥- **لا**: تفيد نفى الحكم عما بعدها ، مثل : (قرأت القصة لا الديوان) .
نفى القراءة عن الديوان ، وإثباتها لما قبلها .

٦- **لكن** : نفى الحكم عما قبلها، وإثباته لما بعدها،مثل:(ما قرأت القصة لكن الديوان).

٧- **أو**: للتخيير أو للإباحة أو للشك .
(قرأت القصة أو الديوان ...) (الشك)

٨- **حتى** : تفيد التدرج من الأعلى إلى الأدنى:(مات الناس حتى الأنبياء) (أو بالعكس) .

أغراض النعت البلاغية تستخرج من دلالات حروف العطف .

ومن تلك الأغراض :

١- **التفصيل مع الاختصار**: مثل قولنا :- (نجح محمد وعلى) بدلاً من (نجح محمد ، ونجح على)

قال الشاعر: -

قهرناكم حتى الكماة فأنتم تهابوننا حتى بنينا الأصاغر

[الكماة : جمع كمى وهو الفارس المقدام] فالشاعر جاء بالمعانى العظيمة من فخر واعتزاز بقومه ثم ذمه لهؤلاء الأعداء باستخدام " حتى " التى تفيد التدرج بالمعانى علواً أو دنواً فى مقابلة تبرز المعنى وتوضحه .

٢- **رد السامع إلى الصواب مع الاختصار**

تقول (سافرت إلى القاهرة لا الإسكندرية) .

٣- **التشكيك للسامع أو الشك للمتكلم**

قال تعالى :" وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ "[١].

قال الشاعر:

وقد زعمت ليلى بأني فاجرٌ لنفسي تقاها أو عليها فجورها

تشكيك السامع فى مزاعمه حتى يعيد قراءة أفكاره وحديثه مرة أخرى ومن ثم يعرف الصواب .

خامساً : البدل

من أغراضه البلاغية :

١- **البيان والإيضاح وزيادة التقرير**

مثل قوله تعالى :" اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ "[٢] .

" صراط الذين أنعمت عليهم " بدل من " الصراط المستقيم " وفى ذلك بيان وإيضاح لما قبله . - ومثل قولنا : حضر الأمير محمد .

٢- **التفصيل بعد الإجمال**

- قال الشاعر:

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهراً

---

[١] سورة سبأ الآية (٢٤)

[٢] سورة الفاتحة (٦ – ٧)

" مجدنا وسناؤنا " تفصيل للإجمال فى قوله " بلغنا " للتوضيح .
- ومثله قولنا : أعجبنى الولد خلقه .

سادساً : ضمير الفصل

ويؤتى به لأغراض منها :

١- **التخصيص والقهر**

قال تعالى :" أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ "[١].

ففى الآية تخصيص قبول التوبة والمغفرة وقصرها على الله تعالى .

٢- **التوكيد**

إذا كان فى التركيب مخصص آخر ، كأن تكون الجملة معرفة الطرفين ، مثل قوله تعالى :-

" إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ "[٢]. وغيرها من المعانى التى سبق شرحها فى باب القصر.

سابعاً : الشرط

الفرق بين " إن ، إذا ، لو "

تختص الأدوات السابقة بخصائص بلاغية معينة ، أما أدوات الشرط الأخرى فتكسب الدلالات من معانيها ، مثل : " متى، أيان " للدلالة على الزمان .... الخ .

* **إنْ : تستعمل فى الاحوال التى يندر وقوعها ، لذلك يتلوها المضارع للدلالة على الشك .**

- قال تعالى :" وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ "[٣].

وذلك – كما يقول البلاغيون – لإفادة أن إصابة السيئة لهم أمر غير مقطوع به .

---

[١] سورة التوبة الآية (١٠٤)

[٢] سورة الذاريات الآية (٥٨)

[٣] سورة الروم الآية (٣٦)

- قال الشاعر:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

فإكرام اللئيم أمر يندر وقوعه ، لذلك استخدم " إن ".

*<u>**إذا : تستعمل فى الأحوال التى يتأكد وقوعها ويكثر ، لذلك يتلوها الماضى الذى يدل على التأكيد ويكون جواب الشرط مستقبلاً لفعل الشرط .**</u>

* قال تعالى : " وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا "[1]. إذاقة الناس قليلاً من الرحمة أمر مقطوع به .

* قال الشاعر:

إذا هَمَّ ألقى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانباً

" إذا هَمَّ .." دلالة على وقوع القصد والعزيمة والرغبة فى الفعل .

*- <u>**وقد تستعمل " إن " فى موضع التوكيد ، وتستعمل " إذا " فى موضع الشك ويفهم المراد من ذلك من فهم المعنى والمقصود**</u> ، مثل قولنا لإنسان " إنّ مت فسوف تحاسب ".

فالموت أمر واقع لا محالة ، ولكننا استخدمنا " إنْ " توبيخاً لذلك الذى يشك فى موته ، ولا يستعد له بالعمل الصالح وإن كان يعتقد أنه سيموت .

* قال الشاعر:

إذا رمت عنها سلوة قال شافع من الحب ميعادُ السلو المقابرُ

فهو يحب ويعشق لدرجة لا يستطيع النسيان معها ، وقد استخدم " إذا " وهى تدل على التوكيد مع الرغبة فى النسيان وهى شيء لم يحدث ، لذلك فهى بمعنى " إن " والسر فى ذلك العدول أن الشاعر يؤكد حبه ، وأنه مهما حاول النسيان فلن يستطيع .

---

[1] سورة الروم الآية (٣٦)

وقد تدخل " إن" و " إذا " على الأمور محالة الحدوث وذلك أيضاً لغرض بلاغى يُفهم من المعنى * مثل قوله تعالى :-" قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ "[1] .

" إن كان للرحمن ولد " هذا أمر مستحيل . والغرض من ذلك - كما يرى البلاغيون - هو إرخاء العنان للمعاندين بفرض ذلك توبيخاً لهم .

***لو**

حرف امتناع لامتناع ، تفيد انتفاء الشيء بسبب انتفاء غيره فى الماضى مع القطع بانتفاء الوقوع [أمر مستحيل الحدوث]

يأتى بعدها فعلان ماضيان ، مثل قوله تعالى :" وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ "[2] .

أى هداية الناس كلهم لن تحدث ؛ لأن الله لم يرد ذلك .

- قال الشاعر:

ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكنْ ما لهن دوام

وقد تدخل على المضارع لغرض بلاغى مثل :

- إفادة التجدد والاستمرار ، مثل قوله تعالى :" لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ "[3] .

- أو لتنزيل المضارع منزلة الماضى فى تحقيق الوقوع .

قال تعالى" وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ "[4].

ثامناً : النفى

- التقييد بالنفى يكون لسلب النسبة على وجه مخصوص .

- **لا : للنفى مطلقاً**

مثل : لا يكذب المؤمن .

---

[1] سورة الزخرف الآية (٨١)

[2] سورة النحل الآية (٩)

[3] سورة الحجرات الآية (٧)

[4] سورة الأنعام الآية (٢٧)

- **(ما – إن – لات) لنفى الحال إن دخلت على المضارع**

مثل : (ما يفهم الرجل حديث).

- **لن : لنفى الاستقبال**

مثل : (لن ينجح المهمل). –

(لم ، لما) -

لم : للنفى المطلق : (لم ينل الحاسد غرضه)

لما : للنفى حتى زمن التكلم : (جاء الطالب ولما يكتب الدرس) .